العنف في الرسم العراقي المعاصر

انس كاظم ياسر

مجلة الأكاديمي-العدد 87-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

ملخص البحث

يتضمن البحث الحالي (العنف في الرسم العراقي المعاصر) دراسة طبيعة مظاهر العنف، كدوال فعاله في النص الفني وما تعطي هذه الدوال من صور رمزية لها دلالات نفسية متعددة ،وتمت قراءة النص في ضوء تأثير الواقع الاجتماعي العراقي بعد أحداث الاحتلال الاخير ودراسة مدى تأثير هذه المرحلة على الرسم العراقي المعاصر، ويتكون هذا البحث من مشكلة البحث والتي تتضح من خلال الأسئلة الآتية التي تعد إشكاليات حقيقية تستدعي الدراسة والبحث.

هل تشكل معالجة موضوعية أكاديمية كظاهرة فنية في تمثلات شكل العنف وهل تمثلات العنف تنطبق مع ماورد منها في الأحداث التي حصلت في العراق ، ام ان هناك رؤية في توظيف العنف في السطح التصويري.

كما يهدف البحث الحالي إلى : الكشف عن تمثلات العنف في الرسم العراقي المعاصر

أما حدود البحث فقد اقتصرت حدود هذه الدراسة على مظاهر العنف في الرسم العراقي المعاصر وللفترة الممتدة 2003 - 2011.

وضم الإطار النظري ثلاثة مباحث ، المبحث الأول ،(العنف في الفكر الفلسفي). تناول المبحث الثاني (العنف في الجانب النفسي)، أما المبحث الثالث تناول (مظاهر العنف في الرسم العراقي المعاصر).

أما إجراءات البحث فقد تضمن بالإجراءات التي تتعلق بمجتمع البحث وعينة ومنهجية البحث، ومن ثم تحليل العينة التي بلغت .ثم نتائج البحث واستنتاجاته فضلا عن التوصيات والمقترحات ،ومن ابرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة :

1 - مظاهر العنف من تخريب وتدمير و الخوف والحرمان والكبت بالاهتمام بالواقع المحيط .

2 - الفضاء المتشائم ،له دلالات في الشعور بالاغتراب والقلق والعدوانية والحزن والتخريب والدمار.

ومن أهم الاستنتاجات:

1 - تعددت صور العنف بتعدد الفنانين الذي تعرضوا لهذا الموضوع ، وهذا يعني ان صورالعنف قد ظهرت تعبيرا عن الشر الكامن في الواقع العراقي.

2 - تعامل الفنان مع الواقع المعاش بايمان مطلق بما يمارسه.

مشكلة البحث :

يُعد الإنسان ومنذ البدء حاملاً للكثير من الهواجس والهموم التي كانت تؤرقه، متوسماً في الوقت نفسه نتاجاً اكثر ديمومةً وخلاصاً في سعيه للبحث عن معادل صوري رمزي في أسرار الكون والطبيعة، فكانت

صور العنف وتحديات الطبيعة هي الشاهد الأول على فكرة الصراع التي اعترت مجمل نتاجه الفكري والأسطوري والرمزي والصوري آنذاك. ولم يعد التعبير الفني لا سيما في مجال الرسم بمنأى عن الدوافع الثورية التي اكتسحت الذائقة الجمعية في قبال العنف الذي مجدته بظهور الحركة الدادائية والسريالية ومن قبلهما الرومانتيكية، ليحل العنف محل النظام والتقليد والفلسفات والعلوم، بالنظر لما كان شائعاً من إنهيار في القيم والموروثات، تجاه الأحتفاظ بالحريات التي ما فتئت التعبير عنفاً وذلك بالتشبث بالرفض والعنف والعبثية غير ملبية لنداء المنطق ورقابة الفكر، ولم يعد الفن الحديث ومنه الدادائية والسريالية إلا رد فعل عنيف لما كان سائداً من أهوال الحروب والدمار الذي لحق بالبشرية ومنها الحرب العالمية الأولى.

والشيء نفسه يقال عن الرسم العراقي المعاصر بفنانيه الذين وجدوا في العنف وسيلة من وسائل الاحتجاج على الواقع، فضلاً عن تصويرهم الأبعاد الإنسانية بما تحمله من ضغوطات ملؤها الأسرار والخفايا إلى درجة تصل حد الإنتصار على الواقع الخارجي بما تحمله من نقداً وآلاماً وسخريةً من الواقع نفسه وهو ما تحقق في نصب الحرية للفنان (جواد سليم) وتراجيديا(كاظم حيدر) (واقعة الطف) التي جسدت ملحمة الإمام الحسين(عليه السلام)، وكذلك لوحة الشمر للفنان(ماهود أحمد) إذ حملت العنف بكل أشكاله من حيث أن(الشمر) رمز الإنحطاط والطغيان والمُكر، إلى جانب أستشراف أبعاد المستقبل الإنساني بنظرات النسوة اللاتي نظرن بعمق في إشارة واضحة لتحرر الإنسان وقراءة مصيره بنفسه.

ومع احتدام التوتر الذي أسبغ معنى ما للحظة التي يعيشها الفنان العراقي المعاصر وقد تشبع برائحة الأثر ،الذي بدأ مع العدوان على العراق والتي غيرت الذائقة قسرا، أصبح تشويه الواقع عنصرا من عناصر العمل الجديد لجلب الدهشة وتغييب العالم المرئي، فاصبح الفنان ينطلق من ذاته تجاه المجتمع ليؤكد ان مهمة الفنان هي ابراز المظاهر التى تواجهه بطابع فردي للموضوع الفني .

وعلى ذلك تطرح الباحثة مشكلة بحثها وفق التساؤلات الاتية :

1. هل استطاع الفنان العراقي ان يعالج موضوعة العنف ؟
2. ماهي مظاهر العنف في الرسم العراقي المعاصر؟

أهمية البحث والحاجة إليه:

1. تعد اهمية البحث في اغناء فقر المكتبة الفنية من موضوعه العنف.
2. يؤكد على اهمية الجوانب الفنيه والاجتماعيه والنفسية.
3. يفيد طلبة الدراسات العليا في فتح آفاق لطروحات فلسفية وعلمية ونفسية وغيرها.
4. تفيد الباحثين في الدراسات الجمالية والنفسية.

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى: الكشف عن تمثلات العنف في الرسم العراقي المعاصر.

حدود البحث :

تقتصر حدود هذه الدراسة على مظاهر العنف في الرسم العراقي المعاصر وللفترة الممتدة 2003 - 2011.

مجلة الأكاديمي-العدد 87-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

تحديد المصطلحات :

العنف في اللغة :

ع ن ف – (العُنْف) بالضم ضد الرِفْق تقول منه: عَنُفَ علية بالضم(عُنْفا) و (عَنُف) به ايضا. والتعْنِيفُ: التَّعْيير واللَّوم. (2 -ص458)

لغةً : العنف ضد الرفق ويراد به الشدّة والخرق قال ابن منظور في تعريف عنف (لسان العرب)(1 - ص304)

اصطلاحا:

العنف (*Violence*)

العنف هو تعبير عن القوة الجسدية التي تصدر ضد النفس أو ضد أي شخص آخر بصورة متعمدة أو إرغام الفرد على إتيان هذا الفعل نتيجة لشعوره بالألم بسبب ما تعرض له من أذى. وتشير استخدامات مختلفة للمصطلح إلى تدمير الأشياء والجمادات (مثل تدمير الممتلكات).

التعريف الاجرائي:

العنف : هو اظهار المعاني للوجدان الذاتي والجماعي من دوافع واحساسات ومشاعر وافكار بوسائل فنية وبوسائط مادية،نلمس بها علاقة بين العالم الخارجي والحالة السيكولوجية ، فصورته تعد المعادل السيكولوجي للعمليات الدينامية التي ينتج عنها تنظيم المثيرات الادراكية أو هو المحتوى الأساسي للرؤية البصرية.

المبحث الاول : العنف في الفكر الفلسفي

إن العنف مفهوم فلسفي، وهو ايضا سلوك ونزوع واعتقاد، حيث لم يعد العنف اليوم يحدد فقط في الممارسات الجسمانية، لأن تحديد المفهوم يمكن أن يمتد إلى جميع أشكال المنع، والتأثير سواء أكانت ثقافية، أم سيكولوجية.

ان العنف المنجز أداة في خدمة مشروع يمكن ألا يكون عقلانيا، لكن شروط استعماله تبدو قابلة للعقلنة.لهذا فهو يوجد كلما كان هناك إلحاق للأذى بالغير بصفة جسدية أو نفسية، سواء أخذنا الغير كفرد أم كجماعة أو مجموعة بشرية.فهو يتحدد بإعتباره كمحرك أو دينامو للتاريخ من وجهة نظر معينة، و يقوم على استخدام القوة بشكل غير مشروع لسبب من الأسباب.

أن العنف يتحقق من خلال أشكال متخفية لهذا يرىالفيلسوف الفرنسي (إيف ميشو). أن إنتاج وسائل العنف يشمل (وسائل التسليح الفردي كما يشمل وسائل التخريب الجماعي). ويخص أشكال التحطيم والتخريب. والإبادة الجماعية. وإبادة مزروعات، وتهديد حياة الملايين من الناس .فالعنف أصبح قابلا للحساب والتحكم فإنه يمكن أن يحقق مردودية حيث أصبح من الممكن فرض السيطرة بواسطة التعذيب والقمع والتهديد به.

وهناك نوع من العنف يسمى بـ(العنف الرمزي) فهو شكل مختلف عن أشكال العنف الغير الفيزيائي القائم على الحاق الأذى بالغير بواسطة الكلام أو اللغة أو التربية أو العنف الذهني، وهو يقوم على جعل المتلقي

يتقبل هذا العنف (اللطيف) مثال ذلك العنف الرمزي الذي تقوم به الإديولوجيا من حيث هو عنف لطيف وغير محسوس .لهذا يعرف عالم الإجتماع الفرنسي المعاصر (بيير بورديو) هذا الشكل من العنف بالقول أنه هو ذلك الذي " يمارس على فاعل اجتماعي ما بموافقته " وبلغة أخرى (فإن الفاعلين الإجتماعيين يعرفون الإكراهات المسلطة عليهم وهم حتى في الحالات التي يكنون فيها خاضعين لحتميات يساهمون في إنتاج المفعول الذي يمارس عليهم نوعا من التحديد و الإكراه) و بالنظر إلى أن هذا العنف رمزي فإنه يمارس بوسائل رمزية، أي التواصل و تلقين المعرفة.

يرى المفكر الفرنسي (روني جرار) أن أساس العنف هو" تنافس الرغبات" ، و ذلك أن الرغبات الإنسانية تخضع لقانون المحاكاة،أي كرغبات في ما يرغب به الأخرون،كلما كانت رغبة الأخرين (في شيء ما) قوية و شديدة كانت رغبتي أنا أيضا قوية و شديدة (فيه). ينتج عن ذلك احتمال اندلاع العنف.

اما العنف عند الفيلسوف الأنجليزي الحديث (طوماس هوبز) وحول جذور العنف الذي يعتقد فيه أن مصدره يتمثل في: التنافس، الحذر ، الكبرياء، و هي أسباب توجد في الطبيعة الإنسانية. الأول يجعل الهجوم وسيلة لتحقيق(المنفعة)، الثاني وسيلة (للأمن) و الثالث وسيلة لحماية (السمعة).

وقد ربط المفكر العربي (محمد أركون) العنف بالتقديس و بالحقيقة فهو يشرح هذه العلاقة على نحو ما يلي:(الجماعة مستعدة دوما للعنف من أجل الدفاع عن حقيقتها المقدسة. الإنسان بحاجة إلى عنف، و تقديس، و إلى حقيقة لكي يعيش و لكي يجد له معنى على الأرض. العنف مرتبط بالتقديس و التقديس مرتبط بالعنف و كلاهما مرتبطان بالحقيقة أو ما يعتقد أنه الحقيقة.والحقيقة مقدسة و تستحق بالنسبة لأصحابها ، أن يسفك من أجلها دم).

اما غاندي (المفكر) و الزعيم الهندي الشهير فهو يرى بأن العنف رذيلة، و إذا كان العنف قانونا حيوانيا ، فإن اللاعنف هو القانون الذي يحكم البشر. و يعرف هذا الأخير على نحو ما يلي (الغياب التام للإرادة السيئة تجاه كل ما يحيى) إنسانا كان أم حيوانا أم نباتا ، (هو إرادة طيبة تجاه كل ما يحيى) الصداقة ستكون حلا لمشكلة العنف، إذا أصبحت عامة بين الأفراد و الأمم. و ذلك ليس فيه تخلّ عن الصراع الإنساني، بل على العكس من ذلك فاللاعنف مناهض للشر لكن بوسائل الخير. إن القوة الحقيقية بهذا المعنى هي قوة الروح التي تستطيع أن تنجح في جعل اللاعنف ينتصر على العنف و السلام على الحرب و القوة الروحية على القوة الفزيائية[لخ].

يعالج ايريك فروم أشكال العنف ضمن تصور فلسفي وسوسيولوجي معاصر، وذلك من خلال استحضار مجموعة من الظواهر الاجتماعية وبعض الشعائر الدينية لدى مجموعة من الشعوب القديمة من أجل تبيان أن العرض الأساس من هذه الظواهر الاجتماعية ليس هدفها التدمير. لأنها لا تحمل أي نزعة تدميرية بقدر ما تجسد رغبة فرد أو جماعة في العيش وتأكيد وحدتها (7 -ص12).

بعض اقوال الفلاسفة و اطروحاتهم حول اشكال العنف:

1. لورنتز:ان عدوانية الانسان مكتسبة و في نفس الوقت غريزية نظرا لارتباط الانسان بالنوع الحيواني.

[1] philofes.forumarabia.net/t95-topic -

2. كلوزفتش : الحرب فعل عنيف و سيلته القوة و غايته اخضاع الخصم او العدو.
3. انغلز : هناك عنف سياسي و عنف اقتصادي و غالبا ما يحدد الثاني الاول مادام العنصر الاقتصادي هو اساس تطور المجتمع.
4. كانت : لا يجوز مواجهة العنف الصادر عن السلطة ذات الشرعية بعنف عير مشروع لان ذلك بدون معنى و نتائجه و خيمة.
5. فايل : ليس للعنف معنى انه مشكلة امام الفلسفة بوصفها اختيارا للخطاب العقلي المتماسك و الفلسفة بذلك انها تختار اللاعنف.(11 -انترنيت)

المبحث الثاني: العنف في الجانب النفسي

تتسم مظاهر العنف بالتعقيد نظرا لتداخل مفهوم العنف مع مفاهيم القوة و العدوانية و السلطة و غيرها و الحال ان مفهوم العنف بقدر ما يدل على التعسف في استعمال القوة فهو يشير الى المواجهة او التصرف ضد الغير سواء في الاقتتال الفردي او في الحرب بوصفها ثورة العدوانية الجماعية....لهذا يعتقد (روسو) ان العنف هو المهيمن على حياة الناس فليس هنالك سوى عنف الرجال الاقوياء و قهر الضعفاء بحيث يبدو المجتمع الانساني كما لو كان يسير على رمال متحركة.

يعرض فرويد تصوره لمسألة العنف وشكلها الأساسي في إعطاء الإنسان أهمية كبيرة وذلك في بعده اللاوعي والمتمثل في الغرائز والأهواء و الميولات التي يرغب فيها هذا الإنسان.

ويقسم فرويد النزوع العدواني لدى الإنسان إلى قسمين : الأول نزوع فردي يتمثل في الغرائز الفطرية والطبيعية لدى الإنسان، والثاني نزوع عدواني جماعي يتجسد في الهجرات والغزوات، مما يخلق تهديدا يؤدي إلى الدمار و الانهيار.

أطروحة فرويد :

يطرح فرويد العنف بصفته الذاتية، أي كسلوك إنساني وبالأساس كرغبة تدميرية أو "ليبيدو سالب " يقول (لاكان) بهذا الخصوص " الليبيدو السالب الذي يعيد الإشعاع من جديد للمفهوم الهيراقليطي للاتوافق ". ويؤكد فرويد على أن العنف و التدمير نزعة طبيعية في الإنسان تتعايش مع نزعة مناقضة لها يسميها نزعة الإيروس أو نزعة الحياة التي تدفع إلى الإبداع و الخلق لدى الإنسان .هذه العدوانية أولية وأصيلة لدى الإنسان و غير محولة ثقافيا لدى الإنسان .

أطروحة إيريك فروم:

العنف ليس معطى طبيعي أساسي ،فعلم الأعصاب وعلم النفس الحيواني يبينان هده الحقيقة كما يؤكد على دلك عالم النفس الأمريكي(فروم) ، إذ أن الحيوانات لا تكون عنيفة إلا في حالات معينة: عندما تعمل على الحفاظ على حياتها أو للصراع من أجل الغداء. وفي هذه الحالة يكون العنف وسيلة فقط و ليس غاية .

أطروحة ستانلي ميلغرام:

كما استنتج عالم النفس الأمريكي ستانلي ميلغرام. من خلال تجربته الشهيرة حول "حدود الخضوع للسلطة" على الرغم من أن النزعات العدوانية طبيعية لدى الإنسان، فلم تكن لها أية علاقة بسلوك المشتركين

في التجربة ،بنفس الشكل الذي يحدد السلوك العنيف للجندي في الحرب، أو ربابنة الطائرات العسكرية الذين يطلقون وابلا من قنابل النابالم على القرى الفيتنامية... فالجندي يقتل بدافع الواجب: واجب الخضوع للأوامر العسكرية. فتعذيب الضحايا لا يجد مبرره في النزوعات العدوانية لدى الجنود ، لأنهم مندمجون في بنية اجتماعية فهم عاجزون عن الإستقلال عنها ،متورطون فيها بشكل يتجاوز قدرتهم على الإنفلات منها(12 -انترنيت).

ويرى تروتسكي (الدولة هي كل جهاز(حكم) مؤسس على العنف) ويرى فرويد بان العنف يقود الى نشاة الحق انهما لا يتناقضان فالحق هو قوة الجماعة كما يكشف عن ذلك تاريخ البشر(11 - انترنيت).

ويعتقد بورديو Bourdieuأن هناك عنفا آخر ألا وهو العنف الرمزي. وهذا العنف يحقق نجاحا أكثر من العنف المادي. ونجاحه يعود إلى قدرته على ممارسة تأثيره على الفاعلين الاجتماعيين بموافقتهم. فالإنسان بحكم ولادته ينشأ في محيط سوسيوثقافي، فيصبح بذلك، وبشكل تلقائي، تحت تأثير مجموعة من التمثلات والمسلمات. هكذا تصبح المعتقدات المتداولة بين الناس وسيلة للتأثير اللطيف وأداة للسيطرة والتحكم دون اعتماد العنف المادي.

يعتقد إنجلز Engels أن العنف يرتبط تاريخيا بالتطور الاقتصادي. فأهمية الاقتصاد في التأثير على الحياة الاجتماعية تجعل العنف السياسي مضطرا للخضوع إليه.

أما فرويد ، فإنه يعتقد أن أهم تحول عرفه العنف تاريخيا ، يتمثل في الانتقال من الاعتماد المطلق على القوة الجسمانية ، إلى الاعتماد على العقل. فمنذ أن أصبح الإنسان يركز على استعمال الأسلحة أصبحت الحرب عقلية ، ويكون الانتصار حليف من يملك أفضل أنواع الأسلحة.

يؤكد رالف لينتون Linton .R أن قبول العنف أو رفضه، يختلف بحسب طبيعة الجماعات البشرية. لكن عندما تتدخل الجماعة في عنف الأفراد ، تصبح الغلبة دائما لصالح الجماعة ، ومقاومة الفرد لن تجديه نفعا ، وإنما ستقوده إلى فقدان جميع الامتيازات بما في ذلك حق الانتماء..

أن مشكلة العنف هي مشكلة إنسانية وجودية.. لأننا حينما نرجع إلى فلاسفة أمثال نيتشه أو هوبز، نعتقد أن العنف متجذر في الطبيعة الإنسانية. وحينما نرجع إلى الأدبيات الحقوقية والأخلاقية التي تتأسس على نبذ العنف نجدها تؤكد أن حقيقة الإنسان تجسد نقيض العنف(10 – انترنيت).

المبحث الثالث : العنف في الرسم العراقي المعاصر

تعرض المجتمع العراقي على مدى ثلاث عقود الى تغيرات جذرية على المستويات السياسية والاقتصادية ابتدأ من 1981 وحتى 2003 والاحداث التي جرت بعد هذا التاريخ ومارافقها من تحول سياسي وانهيار السلطات وانتشار العنف وتراجع النشاط الاقتصادي مما سبب انهيار شديد على المجتمع العراقي .

فساهم الجانب التشكيلي على يد الفنانين العراقيين في كشف معانات الانسان باعمال فنية تخاطب الوضع العراقي انذاك، وان ما يمكن التوصل اليه في النظرة الجديدة للرسم هو العلاقة بين الداخل والخارج ، وتردد كل منهما في الحصول على موقع مناسب على سطح العمل الفني ، فالوعي يربط عناصر الخارج في

مجلة الأكاديمي-العدد 87-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

ضوء الخبرة المعيشة ومدى انطباق الشعور معها ، بحيث ينسجم الاحساس الداخلي مع الشكل الخارجي للموجود ، بما هو تنافذ لانكشاف حقيقته داخل الوعي(9 -ص13).

فمثلا نرى بوضوح سيادة اللون والتنويع بين اللون الرمادي والبنفسجي البراق والبني الغامق ولمسة اللون البرتقالي في الافق ، في حين تبتعد الالوان الرمادية والسوداء في اعماق الفضاء لتبرز الاضاءة الخافتة على وجوه شاحبة وخائفة، وهو ما اعطى المشهد نزوعا تأمليا لثيمة العمل وهدوءا يتمثل في ثبات الاشكال ورسوخها في الارض ، بما يشكل معادلا حسيا للموضوع ، حيث يكون التخيل الماكنة الثرية التي اوجدت تلك المفردات والعناصر لترتبط معا في الكشف عن المضمر خلف الاشياء من خلال اللغة البصرية للرسم ، وهذا التعلق بالشكل انتقل من دلالته الواقعية الى الرمزية ، فالايحاء بنهاية المطاف يجعل اتجاهنا نحو الموت متناقض في جوهره لاننا نسلم به لكننا نكرهه ونتحاشاه ، والعمل على اتاحة الفرصة لولوجه على سطح العمل الفني سيقوض القلق تجاهه لتجاوز تلك اللحظة انظر شكل(1) وقد نلاحظ مظاهر الخوف في العمل الفني(النهاية) للفنان فائق حسن.

يكمن الاحساس بالخوف من النهاية الحتمية في تلك الصورة التي نراها في هيكل الحصان وهو فعل المواجهة مع اللحظة القادمة المستقبل الذي امامنا ، فالموت ليس شيئا يمكن وصفه ، لكننا نستطيع ان نلمس معناه في بوادر ومكونات المشهد اليومي للعدم والذي يمثله موت الاخرين ، وهذا العدم والتحول الى مادة قابلة للفناء سوف تضع الفنان في قلب الحدث الذي يؤدي الى الانتقال من الخوف الى الحرية (9 -ص15)، انظر شكل (2)

وقد تمثلت مظاهر العنف في عمل الفنان كاظم حيدر في عمله (مصرع انسان) على اثر حس وجداني وانفعالي مبينا مظلومية الامام الحسين (ع) في مشهد مأساوي، ويدخل الانفعال كعامل مهم في وعي الشعور الذي يعيشه الفنان باعتباره الخوف من العالم(3 -ص21). شكل(3)

لقد كان الفنان كاظم حيدر مشغولا بقضية الصراع في مجمل اعماله الفنية وفي ملحمة الشهيد بالخصوص تفرد على المستوى الاسلوبي في التعامل مع قيمة المساحة اللونية وسيادة الخط وتاثير الكثافة اللونية التي تحيط مركز العمل ، وقد شكلت ذروة الدراما للسلطة على مدى التاريخ ومدى فداحة الخسائر الجسيمة التي القت ظلالها على الواقع السياسي المعاصر ومثلته خير تمثيل(9 - ص134) .

اما الفنان (علي طالب) فانة يرى العالم بعينين ليست كالاخرين فهو يستمد قواه التعبيرية من الواقع ولكن عبر مروره بفلتر نفسي يغوص في اعماق ذاته لنرى من خلاله العالم ، وهي احد سمات الفنان الذي بدأ بالنظر الى الواقع والطبيعة المحيطة من خلال ذاته اولا ومن ثم تنظيم تلك الانطباعات وتحويلها الى كيان مدرك . في حين تتجه مخيلة علي طالب نحو الواقع النفسي - الاجتماعي باعطاء صور مكثفة لعالم من الاحلام والاسئلة والمناخات المتعلقة بمنهجه الرمزي(9 -ص124)، حيث يظل كل من الرأس والكف والاصبع في منطق علي طالب من الوحدات الاساسية في رؤيته الفنية (4 -ص189).شكل (4) .

اما مظاهر العنف لدى (علاء بشير) تقبع بتراكمات الماضي فيصبح الاسى والقلق قابعا بين دفتي حلم دفين (4 -120).

ان جنوح علاء بشير نحو دواخله الذاتية نابع من اعتقاد راسخ بعقدة النفس الكبرى وانفصالها عن العالم الخارجي ، حيث نلمس بوضوح ان ملابسات الواقع الداخلي ستبرز على الجسد كمظهر حسي يشترك مع الموجودات الاخرى في رسم الواقعة الاستعارية للانسان وهو ملقى في هذا العالم شكل (5) (10 - انترنيت)

اما مظاهر العنف في اعمال الفنان (رافع الناصري) فقد تمثلت في لوحة (سجين رقم 716) فالسجن المتمثل في البوابة الحديدية والاشارة الرقمية التي تحول الانسان الى رقم في قائمة السلطة باعتباره شيئا خاضعا للنفي والتعطيل ، وان جهاز السجن يتقدم لائحة المؤسسات الانغلاقية شكل(6)

كما ان تجربة الفنان (هاشم حنون) أعطت لتلك الواقعية الرمزية حسا معاصرا وممتلكا لهويته الانسانية مع ما تشير له تلك الاعمال من مسّ شفيف لمعاناة الانسان بكل ما تحفل به من طاقة تعبيرية شكلت منحى جديدا لطروحات الفن العراقي من خلال تجربته التي تميزت بالانشغال بمعضلات الانسان الازلية(9 - ص25).

فان الفنان العراقي قد مارس دورا تاريخيا في مجال الابداع وقدم ابتكارات متنوعة اشرت حظوره الفاعل في المشهد التشكيلي العربي من خلال تعدد الاساليب ونمو ظاهرة الرؤية الشخصية للعالم عن طريق الفن ،ان الاحساس المتفاقم للفنان العراقي بانهزاميته تجاه العالم ولد الشعور بالتخلي عن المجتمع والانزواء داخل ذاته يقترب من السلطة بخجل ويهرب من الوطن بعنف وعزاء البحث عن وطن لايحمل بين طياته الا الذكريات والتعب المر وهذا لم يات من فراغ بل ان حركة الفن التشكيلي العراقي كانت تملك ادواتها المتقدمة فكريا بما يجعلها تساهم في خلق الضرورة التاريخية لنشوء مهاد جمالي ومن ثم تنظيري والبحث عن هوية للانسان الحديث بكل ما يحمله من تناقضات وفي ظل انقلابات خطيرة على المستوى الاجتماعي والفردي جعلته انسانا قويا معبرا بكل قواه عن الرفض لواقعه ومجتمعه المتهدم بكل جوانبه.(10 - انترنيت).

وتعد التجربة الفنية لمرحلة التسعينات امتداد لتجربة الثمانينات وذلك عن طريق استخدام تجارب جديدة الهدف منها التحرر من قيود الماضي قبل الحرب ، ويعود السبب الى ذلك ظهور جيل جديد من الفنانين لديهم تطلعات نحو شيء افضل وجديد فالاعمال الفنية لمرحلة التسعينات كانت تجسد الالم ومعاناة الانسان العراقي نتيجة الحروب والحصار فضلا عن التقيد من قبل السلطة الحاكمة في تلك الفترة .

"وتعاقب الحروب والازمات التي عصفت بالواقع العراقي كبلت الثقافة والمثقف العراقي الذي صار لا يستطيع ان يبرز ثقافته وفنونه باشكالها ومشاربها المختلفة لانه لا يجد من يدعمه او ينشر لهط (5 -انترنيت)

بعد الحرب الاخيرة على العراق كان الفنانين العراقيين في الداخل امام مخاض عسير وامام امتحان حقيقي استنتجنا منهم انهم قد بلغوا ذروة التعبير عن الهم العراقي من خلال نقل انفعالاتهم المتوثبة وامساكهم بالصور التي تهز العاطفة الانسانية كونهم قد عاشوا تجربة انسانية منفردة بتلوين آلامها.

فقد اصبحت مخيلتهم حبلى بالكثير من الصور التي تميز بصمتهم الخاصة عبر الاشكال والخطوط والالوان التي اوحت بها لوحاتهم من خلال المشاهدات المتكررة لما يحصل في العراق اليوم وما تحتويه هذه المشاهدات من بذور انفعالية خلاقة حاولوا من خلالها التعبير عن الواقع الحقيقي من خلال تشكيل افكار

متنوعة وجديدة بمواضيع غير متكررة وبتقنية رائعة حتى انهم اتخذوا من حركة الحياة اليومية ونبضها اليومي تلك الثيمات التي اسسوا عليها لوحاتهم.(8 -ص83).

فالفنان يسعى بارهاصاته الذاتية ليعيننا على استبصاراته المميزة التي تشكل في حدودها نوع من الاحساس الداخلي ، او هي محاولة للتأكيد وبشكل دقيق على التعامل مع المفردة التكوينية للعمل الفني من خلال استعارة مفردة (العنف) في الشكل واللون بدت على شكل محددات ترتيب عبر مكنونات اللوحة وبين المهارة التي عالجت الصياغة والأثر عبر سياق الانتقالات النفسية في النص التشكيلي الذي قدمه الرسام العراقي كي تكون الصورة الاصدق تفاعلا مع الحالة التي يعيشها المجتمع العراقي(6 -ص239).

وازاء ذلك كان تمثل معاناة العراقيين اكيداً في لصروحاتهم لذلك كان من الطبيعي نجد الاعمال الفنية بعد عام 2003 محاطة بروح المعاناة والالم التي ولدت من مخاض الحروب المتتالية وضغط الحياة وبالتالي اصطبغت اغلب تجارب الفن العراقي بذلك المضمون ويمكن ان نعتبر هذه المرحلة تبلورت لصياغة جديدة هي توظيف العنف في المنجز التشكيلي وللحرب اثرها الفاعل في توجه المرسلات البصرية ويكون الفنان جزء من ذلك من خلال ما يرى ويحلل المشاهد ويعيدها على السطح التصويري ويظهر ان الحرب التي تعرض لها العراق اخيراً لها دور فعال لرسم تفاصيل العنف في الاداء الفني عند الفنانيين العراقيين الذين عاشوا تلك اللحظات وتحويلها الى مرسلات بصرية (5 - انترنيت)

مؤشرات الإطار النظري

1. العنف هو كل تعسف في استخدام القوة، والخروج عن الإطار المحدد والمتداول عليه.
2. مظاهر العنف تظهر عندما يكون هناك فقدان للوعي لدى أفراد معينين لديهن افكار منحرفة عن السياقات العامة أو في جماعات ناقصة المجتمعية. ويحمل صفة يمكن وصفها بالسلوك اللاعقلاني.
3. أن الظروف التاريخية الدينية والسياسية و الإجتماعية، وبث الافكار المنحرفة بجميع الاتجاهات تحدد أساس لظهور العنف.
4. تمثلات مظاهر العنف في الفن تعد مجالاً للتنفيس عن ما يعانيه الإنسان من ضغوطات دينية ونفسية واجتماعية .
5. الاعمال الفنية ، تعد مرآة عاكسة للوضع الاجتماعي الراهن في العراق ومايحمل من دمار وخوف وقتل ومن تدمير للثقافة.

اجراءات البحث

مجتمع البحث

اطلعت الباحثة على الاعمال الفنية المنشورة حول اللوحات الفنية المتعلقة بمجتمع البحث ، وضمن الفترة الزمنية (2003 _2011) لغرض تقصي مظاهر العنف في الرسم العراقي المعاصر، والباحثة معنية باللوحات الفنية التي تتعلق بموضوعة البحث مع الافادة مما تيسر من هذه اللوحات من خلال المصادر المتوفرة والمجلات الفنية والفولدرات و شبكة الانترنيت مما تسهم برصد اكبر قدر من نماذج العينة وبما يحقق هدف البحث الحالي.

مجلة الأكاديمي-العدد 87-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

عينة البحث

في ضوء ماتيسر للباحثة من لوحات فنية تتعلق بموضوعة العنف ولغرض تغطية الهدف المتعلق بمظاهر العنف في الرسم العراقي المعاصر اعتمدت الباحثة عينة آخذا بنظر الاعتبار مظاهر العنف مفاهيمياً وفنياً طبقاً ومرجعيات ذلك الفلسفية والنفسية والعقائدية وغيرها، مع الاخذ بنظر الاعتبار تباين العينة من حيث اساليبها واختلافها واختلاف المعالجات الفنية فيها وبما يسهم بتحقيق هدف البحث الحالي متجانساً مع ما انتهى اليه الاطار النظري ومن توصيفات مفاهيمية حول موضوع البحث.

وبناءً على هذا التصنيف، تم اختيار مجموعة من اللوحات بوصفها عينة البحث وبلغت(3) لوحات، وقد تم اختيارها قصدياً والافادة من المؤشرات التي توصلت اليها الباحثة من خلال الاطار النظري وفق المسوغات الاتية:

1. منحت النماذج للباحثة فرصة الاحاطة بـ(العنف في الرسم العراقي المعاصر)
2. لما تتمتع به هذه الاعمال من شهرة والتي واكبت حركة التغيرات السياسية تأثيراً في الرسم العراقي،
3. النماذج المختارة متباينة في اساليبها الفنية مما يتيح المجال لمعرفة آليات اشتغال (مظاهر العنف في الرسم العراقي المعاصر)

اداة البحث

اعتمدت الباحثة المؤشرات الفكرية والفلسفية والفنية ضمن سياق الاطار النظري في بناء اداة البحث فضلا عن التأسيسات المعرفية للشكل والاسلوب.

منهج البحث

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي لتحليل عينة البحث .

تحليل العينة

نموذج عينة (1)

اسم العمل: سبعة ايام في بغداد

اسم الفنان : رفاه الناصري

المادة والخامة: مواد مختلطة على ورق

القياس الكلي: 1م x 150

تاريخ الانتاج: 2007

في هذا العمل الذي امامنا نرى بوضوح المرأة التي تمد يديها بالم وحزن عميق شاهقة نحو السماء وبعينين مغمضتين من فرط الهول الذي تراه في ثلث العمل الايمن والى يسارها جثة محترقة بلونها الاسود مع استخدام حركة الحبر السائل كاعواد او اذرع ممدودة في فيضان اللون الاحمر والبقع الدامية مع بقايا الصحف الملصقة والمترامية معلنة قصة الاحداث المريبة التي حدثت في العراق مع اخبار القتلى وعددهم .

مجلة الأكاديمي-العدد 87-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

في ظاهر العمل استخدمت الفنانة مواد مختلفة للدلالة على واقعة تاريخية تمت في حدود زمن معروف لنا جميعا ، وعلى هذا الاساس نرى حركة المرأة وقد مثلت حجم المصيبة ، وبهذا الفعل الغريزي للمرأة نكون امام دالة قصوى من التعبير عن فداحة العنف الذي يلف المشهد على ارض الشارع الملبد بالظلام مع سحنة من الدماء واليقع المتيبسة في كل فضاء العمل تقريبا واستخدام الفوتو في العمل الفني وضع العمل امام اشكالية الواقع لتحريك ما اسميه مصداقية الموقف الانساني وجسامته .

حيث نرى ان بنية الاستعارة تكون مهيمنة اساسية في هذا العمل الذي تستعير فيه الفنانة الصورة المنقولة من واقع ملئ بالعنف ، فالقدره التحليلية في هذا العمل تكتسب مدىً وبعداً لامتناهياً ، حيث يمكن ان ينشأ حوار متبادل بين المتلقي والسطح الفني فيما بين الدوال والرموز التي تشكل التكوين العام للعمل الفني.

نموذج عينة (2)

اسم العمل: شارع المتنبي

اسم الفنان : هيمت محمد علي

المادة والخامة: مواد مختلطة على ورق

القياس الكلي: ام x 150

تاريخ الانتاج: 2007

يطالعنا الفنان (هيمت محمد) في هذا العمل الدفتري نجد وقد استخدم صفحات الكتب القديمة ، ففي الجانب الايمن من العمل نرى تصوير لصفحات من مخطوط قديم مكتوب عليها باللغة الانكليزية (شارع المتنبي) وتحتها باحرف كبيرة (بغداد) ، مع بقع متناثرة من اللون البني ايحاء بلون الدم المتيبس ، وفي الجانب الايسر نرى صفحتان مفتوحتان على ارضية سوداء ذو سحنة جلدية للدلالة على قدم الاثر الذي تاوله وعليها بقع وبصمات بلون احمر قاني .

لقد استخدم الفنان (هيمت) الاثر الذي احدثه الانفجار الكارثي الذي استهدف شارع الثقافة والهوية العراقية في شارع المتنبي ، هنا حدث رمزي قدمته هذه الحادثة للدلالة على خطورة صوت المثقف الذي تعالى ضد احداث العنف واصبح المثقف العراقي هدفا للقتل. والحقيقة فان العنف الرمزي الذي يشير له الفنان سرعان ما يصبح فعلا ماديا على على بقايا كتب متناثرة.

ان المسحة التي يمنحها الفنان للمس الصورة تشكل بنية الواقع الاساسية في هذا العمل عند ذلك تشكل البنى سردا حكائيا ، حيث لا يمكن القبول بالبوح فقط ، لان العمل الفني لا يتكلم كما يعتقد البعض ، ولكنه يمنحنا فرصة العيش معه ، او السكن في فضائه ، طالما ان الاشياء المنتقاة تفرض وجودها علينا لحظة الانغمار في مناخ اللحظة المستعادة ، وهو ما اسميه " استعارات ذاكرة الصورة "

مجلة الأكاديمي-العدد 87-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

نموذج عينة (3)

اسم العمل: انا في بغداد

اسم الفنان : اياد القاضي

المادة والخامة: مواد مختلطة على قماش

القياس الكلي: 70 x150

تاريخ الانتاج: 2007 - 2008

نرى في هذا العمل قد استخدم فيها الفنان صورا لوجوه وقد عولجت صفحة الفوتوغراف بحروف عربية بخط الثلث على صفحات من ورق الجرائد والصقها على قماشة الكنفاس ، وهذه الوجوه ممكن كتأويل تحمل ملامح لشباب شهداء وقد استخدم الحروف ليظلل الفم باللون الاسود ومرة باللون الاحمر ومرة يظلل العيون باللون الاسود ، وهكذا اصبحت الملامح البشرية ممسوحة برسالة عدمية تمارس العنف وتلغي الوجود من خلال اعدام مناطق الحواس .

ان استطالة العمل وتراتب الصور تشير الى استمرار عملية الاعدام وكأن استعارة تقنية الفلم تساهم في ربط حركة كل صورة بحركة الصورة النهائية التي تنكشف للناظر على انها سلسلة غير متناهية من الموت المفرط الواقع. والحقيقة فان العنف الرمزي الذي يشير له الفنان قد سرعان ما يصبح فعلا ماديا على الجسد ، قد وضح في هذا العمل اغتراب الإنسان والضياع الحاصل ، فالراس المقطوع والملامح المشوهة تشكل تداعيات الواقع الخارجي المرير ،فهي موضوعة التي يعالجها ويكررها الفنان بدافع التوكيد .

ان هذا المضمون المحتمل والقابل لتأويلات أخر ، يفصح عن خوف غير مباشر. والفنان المولع بالأفكار والرموز، كما انها توحي بالاغتراب والكابة وفقدان الأمل ، بل ان المعالجة بحد ذاتها تبتعد عن لذائذ الرسم وعن البعد الجمالي المباشر.

مجلة الأكاديمي-العدد 87-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

نتائج البحث :

1. مظاهر العنف من تخريب وتدمير و الخوف والحرمان والكبت بالاهتمام بالواقع المحيط تعد بنى دالة لمظاهر التغير كما في جميع النماذج.
2. العنف بنية فاعلة ومتحركة في العمل الفني تسهم في تكوين عالم قائم بذاته،مما يعط للنص باب التأويل ،كما في جميع النماذج.
3. العنف بنية نص اشتغل على مظاهر(الدمار و التخريب والقتل.....الخ)
4. جميع اللوحات ،تحيل الى تأويل العنف من وراء بنية الشكل في جميع النماذج.

الاستنتاجات :

استنادا الى ما توصل اليه البحث من نتائج ، تستنتج الباحثة ما يلي :

1. إن جدلية الشر والخير في الرسم العراقي برزت من خلال تمثيل المشهد العراقي بعد احداث 2003 .
2. إسقاط صور العنف من القبح والتشويه والتخريب.....الخ في الحقل البصري المتخيل.
3. تعددت صور العنف بتعدد الفنانين الذي تعرضوا لهذا الموضوع ، وهذا يعني ان صورالعنف قد ظهرت تعبيرا عن الشر الكامن في الواقع العراقي.
4. تعامل الفنان مع الواقع المعاش بايمان مطلق بما يمارسه.
5. العنف يقف بالضد من التعاليم الدينية التي تدعو للخير.
6. نجد تأثير واضح في اعمال الفنانين العراقيين في موضعة العنف في ضوء الواقع العراقي من غام 2003 .

مجلة الأكاديمي-العدد 87-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

المصادر

1. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين ،محمد بن مكرم ، لسان العرب /ج10، 2003.
2. الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح،دار الرسالة،الكويت،1983.
3. الصباغ،رمضان ،فلسفة الفن عند سارتر، مكتبة المصطفى ،1994.
4. ال سعيد،شاكر حسن، مقالات في التنظير والنقد الفني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1994.
5. البدر، اسراء، اثر الحرب على العراق وتراثه، مقالة منشورة في موقع الوكالة .
6. رجاء مكي وسامي عجم، اشكالية العنف والعنف المشرع والعنف المدان ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، 2008.
7. فوكو، مبشيل، المراقبة والمعاقبة ولادة السجن ،ترجمة ،علي مقلد، مركز الانماء القومي، بيروت، لبنان،1990.
8. كامل ،عادل، اللاعنف في التشكيل العراقي المعاصر ،سلسلة تصدر عن جريدة الصباح،2009.
9. كامل ، عادل، الرسم العراقي المعاصر في العراق، وزارة الثقافة ،الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ، 2008.

مواقع الانترنيت

10. htt;// ar.wikipedia.org/ wiki/%D8%D9%86%D2%81
11. http:// www: stastimes.comlf.aspx?t=893225.
12. philofes.forumarabia.Net/t95-topic
13. http://fatima zohra .makoobbloy .com

مجلة الأكاديمي-العدد 87-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

شكل(1)

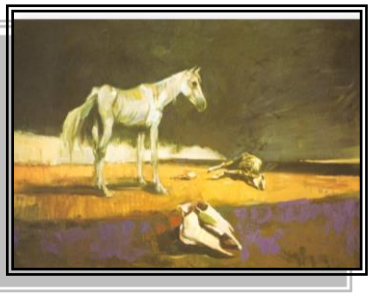

شكل(2)

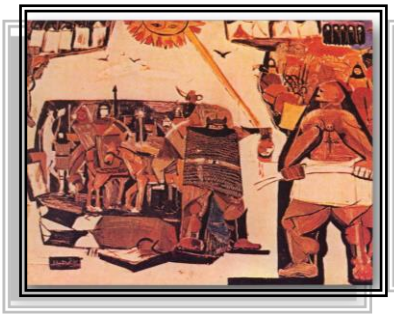

شكل (3)

شكل (4)

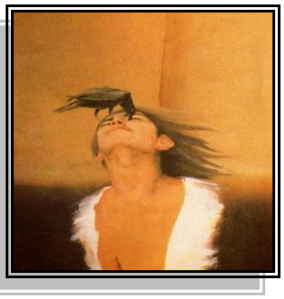

شكل (5)

شكل (6)

ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print) مجلة الأكاديمي-العدد 87-السنة 2018

Violence in contemporary Iraqi drawing

.....ance Kadhim Yasser

Summary

The current research (violence in contemporary Iraqi drawing) study the nature of the manifestations of violence, Kdoual effective in technical text and give these functions of the images have multiple connotations psychological symbolism, and has read the text in the light of the impact of the Iraqi social reality after the recent occupation of events and to study the impact of this stage on Iraqi contemporary painting, and this research consists of three chapters included the first chapter defines the research problem, which is illustrated through the following questions which are real problems require study and research .

Is constitute an objective treatment of the Academy of artistic representations of a phenomenon in the form of violence, whether representations of violence apply with what you stated them in the events that took place in Iraq, or are there to see in the recruitment of violence in the pictorial surface.

The current research also aims to: disclosure of representations of violence in contemporary Iraqi drawing

The search limits contained in the first chapter, it was confined to the limits of this study manifestations of violence in contemporary Iraqi drawing and for the period spanning 2003-2011.

The second chapter has included theoretical framework, which included the theoretical framework of three sections, the first section, (violence in philosophical thought). The second topic dealt with (violence in the psychological aspect), while the third section dealt with (the manifestations of violence in contemporary Iraqi drawing.

Ring discussing the theoretical framework and extraction of indicators him to take advantage of them and relied upon as a research tool in the analysis of the sample .

The third chapter has included actions related to research and community sample and research methodology, and then the sample was analyzed.

Chapter IV included the search results and conclusions as well as recommendations and suggestions, and the most prominent findings of the researcher:

1. manifestations of violence, sabotage and destruction and fear, deprivation and frustration worthwhile reality Ocean.
2. pessimist space, has implications in the sense of alienation, anxiety and aggression, sadness and vandalism and destruction.

One of the main conclusions:

1. colorful images of violence multiplicity of artists who have been exposed to this topic, and this means that Souranv has appeared expression of the evil inherent in the Iraqi reality.

.Artist deal with reality devoutly practiced including absolute